مع الإمام الحسن عليه السلام في إمامته

مع ملحق
قواعد في كتابة سيرة المعصوم

يحيى غالي ياسين

تمهيد

يشكّل المعصومون الأربعة عشرَ (صلوات الله عليهم) منظومة إلهية متكاملة ، عليهم تدور دائرة هذا الدين وهم قطب رحى الإسلام وبمنزلة الرؤوس من الأجسام .. عن الرسول الأكرم صلوات الله عليه : " يا علي أنا وأنت وابناك الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين أركان الدين ودعائم الإسلام ، من تبعنا نجا ، ومن تخلّف عنّا فإلى النار " .. الأمالي / المفيد ، مجلس ٢٥

وعليه .. فإن كل خلل أو تقصير من قبل الأمّة اتجاههم ونحو مراتبهم التي رتبهم الله بها أو مسؤولياتهم التي أناطها الله بهم .. سينعكس بالتالي سلباً على مجمل حياة الإسلام والمسلمين ، من تأخير أهداف وتلكؤ في بلوغ غايات ودرجات .. بل يصل الأمر الى تقهقر الى الوراء وسير نحو تسافل ودركات ..

ومن الخلل والتقصير أن نأتم بمعصوم دون آخر ، ونهتم ببعضهم دون بعض ، ان نقرأ وندرس حياة هذا الإمام ونتجاهل حياة إمام آخر ، أو نعظّم أمر أحدهم على حساب الآخرين عليهم السلام ..

فكما أن القرآن لا يؤخذ بعضه ويُترك بعضه (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة٨٥ ، فكذلك عدل الكتاب ، والقرآن الناطق ، يفسر بعضهم بعضا ويكمّل أحدهم عقد ونظام الباقين ..

والإمام الحسن عليه السلام من بين المعصومين الذين أهملت الأمة أمرهم واغتصبت حقهم وأخرتهم عن بعض مهامهم ومسؤولياتهم وزهدت في تعظيم أمرهم وإحياء سنّتهم وتفعيل إمامتهم .. ولا زال هذا التقصير قائماً والظلم واقعاً على سبط النبي وريحانته ، فاستكثروا عليه حتى القبر ، ولا زلنا نحن ايضاً الذين ندّعي اتّباعهم ومشايعتهم نُشارك في مظلومية إمامنا ، فإحياء مناسباته ضعيف ومتواضع ، واستقصاء ودراسة حياته وسيرته وأقواله ليست بالمستوى المطلوب ، مساحته في منابرنا ومجالسنا ومؤتمرات بحوثنا وأوراق ندواتنا قليلة جداً ..

آن الأوان ان نلتفت الى أنفسنا في رفع هذه المظلومية ومعالجة هذا التقصير ، وكل بحسب قدرته ومهاراته .. وهذه الكلمات التي سطرناها بهذا الكُتيّب هي بعض الافكار وبعض السُبحات في حضرة ابي محمد الحسن السبط صلوات الله عليه ، قيلت في مناسبات متفرقه من مناسبات استذكاره المباركة ، جمعناها هنا عسى أن تكون نافعة في ديننا ودنيانا – على قلّتها - .. ولله الحمد ولله المنّة ..

نبذة عن حياة الإمام الحسن المجتبى ع

- ولد الامام الحسن عليه السلام في الخامس عشر من شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة على رواية الشيخ المفيد طاب ثراه .

- عاش في كنف النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وورث صفاته الخَلقية والخُلقية ، وجميع الإمكانيات الروحية وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقا وخُلقا ومنطقا وسؤدداً وهدياً ، روى أنس بن مالك : (لم يكن احد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي عليه السلام) ، كما روي ان السيدة فاطمة الزهراء كانت اذا لاعبت الحسن قالت له :

أنت شبيه بأبي * * * لست شبيهاً بعلي

- الإهتمام النبوي : كان إهتمام النبي الأكرم صلوات الله عليه بالحسنين عليهما السلام كبيراً وعلى مرأى ومسمع جميع المسلمين ، كانا الأنشودة التي يرددها النبي في كل مناسبة : الحسن والحسين إمامان ان قاما وان قعدا وهما ريحانتاي من الدنيا ، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب واذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ص وآله من المنبر فحملها ووضعهما بين يديه ، هذا ما ذكره الترمذي في سننه .

● وتولى الإمام الحسن بن علي (ع) الإمامة في 21 رمضان 40 هـ بعد استشهاد أبيه الإمام علي (ع) ، وبايعه في اليوم نفسه أكثر من أربعين ألف شخص ، لكن رفض معاوية خلافته ، وسيّر جيشا نحو العراق ، فوجّه الإمام عسكرا بقيادة عبيد الله بن عباس لمواجهته ، وذهب هو مع جيش آخر من جماعته إلى ساباط ، وسعى معاوية على بث الإشاعات بين جيش الإمام الحسن (ع) ليوفر الأرضية والأجواء المناسبة للصلح ، وفي هذه الظروف تعرّض الإمام الحسن (ع) للاغتيال فجُرح ، ونُقل إلى المدائن للعلاج ، وتزامنا مع هذه الأحداث ، بعث جماعة من رؤساء الكوفة رسائل إلى معاوية ، وواعدوه أن يسلموا الحسن بن علي إليه أو يقتلوه ، فأرسل معاوية رسائل الكوفيين إلى الحسن بن علي (ع) ، واقترح عليه الصلح .

وقَبِل الإمام الصلح مع معاوية إضطراراً ، وسلّم الحكم إليه على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، ولا يعيّن خلفا لنفسه ، ويضمن الأمان للناس وخاصة شيعة الإمام علي (ع) ، لكن معاوية لم يف بهذه الشروط ، ولقد استاء بعض أصحابه من هذا الصلح ، وأعربوا عن رفضهم له بوصفهم الإمام الحسن (ع) بـ"مذل المؤمنين".

وبعد أن وقّع الإمام الصلح مع معاوية رجع سنة 41 هـ إلى المدينة ، وبقي هناك حتى آخر عمره الشريف ، وكان يحظى بالمرجعية العلمية في المدينة ، كما أن الروايات تتحدث عن مكانته الاجتماعية في هذه الفترة .

● كان عليه السلام عبد أهل زمانه ، وازهدهم ، وأفضلهم ، وكان اذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى بكى ، وكان اصدق الناس

لهجة وأفصحهم منطقا ، حج الامام الحسن عليه الاسلام ماشياً خمساً وعشرين حجة على قدميه والنجائب تقاد بين يديه .

● وكان أكرم أهل زمانه ، حتى عُرف بكريم أهل البيت ، وقصص كرمه كثيرة ومشهورة ، نذكر منها : جاءه أعرابي يريد أن يسأله حاجة ، فقال الإمام لمن حوله : أعطوه ما في الخزينة ، فوجد فيها عشرون ألف درهم ، فدفعت إليه قبل أن يسأل . فاندهش الأعرابي وقال : يا مولاي ألاّ تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي ، فأنشأ الإمام يقول :

نحن أناسٌ نوالنا خضلٌ * * * يرتعُ فيه الرجاءُ والأملُ

تجودُ قبلَ السؤال انفسُنا * * * خوفاً على ماءِ وجْهِ مَن يَسلُ

دخل رجل على الامام الحسن عليه السلام قال يابن رسول الله :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم * * * يكفيك رؤية منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنته * * * كي ما يباع وقد وجدتك مشتري

فأكرمه الامام عليه السلام وقال له :

عاجلتنا فأتاك وابل برّنا * * * طلاً ولو امهلتنا لم نقصر

فخذ القليل وكن كأنك لم تبع * * * ما صنته وكأننا لم نشتر

● **حلمه : وهذه من أشهر صفاته ايضا ع ، فلقد تعرض الامام الحسن عليه السلام في حياته الى أشكال من السب والشتم وكان يقابل ذلك بالتسامح ، وقد ذكر التاريخ ان شاميا تهجم عليه فراح يشتم الامام عليه السلام ويشتم ابوه أمير المؤمنين عليه السلام فوضع أصحابه أيديهم على قرائم سيوفهم حيث ان الامام ابن المدينة وله فيها الكثير من الرواد والمحبين والمخلصين وباشارة بسيطة من الامام لقطعوه بالسيوف ارباً ارباً، ولكن نفس آلامام الكبيرة، وبمنطقه الذي هو سلاحه الذين يقاتل به - وهذا هو الفرق بين سلاح المنطق ومنطق السلاح - قال له بوضوع العبارة: (اذا كنت ضالا ارشدناك او جائعا اطعمناك، او محتاجا اغنيناك)، ومضى يتحدث مع الشامي بهذا الأسلوب الذي يفيض بالعطف والحنان والرحمة الإلهية حتى أذُهل الشامي، وسيطر عليه الحياء والخجل فاصطحبه الامام الى داره وأكرمه وأحسن اليه فاستيقظ ذلك الشامي من سباته واصطدم بالحقيقة وقال سيدي يابن رسول الله لقد دخلت المدينة وليس على وجه الارض أهل بيت أبغض الي منكم، وانا الان سأخرج وليس على وجه الارض أحب الي منكم، اشهد أنكم حجج الله على بريته والله اعلم حيث يجعل رسالته.**

وكان هذا الرجل اذا دخل الامام الحسن الى المسجد يبادر ويتشرف بلثم أنامله فالتفت الامام الى أصحابه وقال: هذا ماردت من إصلاحه وتوجيهه فالعنف ليس اسلوبا علاجيا او تربويا.

ورد عن النبي الخاتم ص وآله: (يا علي لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس) .

● **الافتراءات التي تعرض لها : تعرض صلوات الله عليه في حياته الى الكثير من الضغوطات النفسية والاجتماعية والسياسية .. ومن بين تلك الضغوطات هو محاولة تشويه سمعته وسيرته ، ومن تلك**

التهم والافتراءات قضية (المُطلاق) . فقد وردت روايات فيها بصمات علماء البلاط الأموي بأمر وإشارة من رموز الفتنة والخداع وعلى رأسهم معاوية وعمر بن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبه وغيرهم ، فقد وضعوا روايات تصفه بانه عليه السلام كان مطلاقا ، علماً ان الذي وضع قضية كثرة الطلاق هو ابو طالب المكي المعروف بالمدائني في كتابه قرت القلوب ، وعند أهل الحديث والجرح والتعديل والمؤرخين هو ليس من الثقاة وانه وضاع كذاب لا يؤخذ بقوله .

حياة الخلفاء مليئة بتعدد الزوجات ، فلماذا سلطت الأضواء على الامام الحسن عليه السلام، ولم تسلط على غيره ..!

العلماء والمحققون قالوا ان للإمام الحسن عليه السلام سبعة زوجات لكن على التعاقب اي بعد وفاة الاولى يتزوج الثانية ، وله من الأولاد الذكور اثنا عشر وخمسة من الإناث هذا كل ما ترك .

بينما المغيرة بن شعبة وقد طلق الف امرأة بغية منه في نشر الفساد والدعارة في المجتمعات الاسلامية كما ذكر صاحب السيرة الحلبية.

وقد سمي المغير بالمطلاق فقد عودَّ المغيرة نساؤه على الفاحشة وشرب الخمر، وبعد ذلك طلقهن بهدف نشر الفساد والرذيلة .

بينما ان اغلب حالات التعدد في الزوجية عند الأئمة عليهم السلام هي حالات إنسانية نبيلة أما الامام عليه السلام يتزوج زوجة شهيد قتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام في احدى الحروب وهكذا.

● ذُكر صلوات الله عليه في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، وشُمل في أكثر من حادثة ، كما في آية المباهلة وفي آية التطهير وفي آية هل أتى وفي آية المودة .. وغيرها

- دس له السم عن طريق زوجه جعدة بن الأشعث بن قيس الخارجي بتخطيط وتدبير من معاوية، وقد وعدها بالزواج من يزيد الفاجر ابن الطلقاء، مع بعض عفنة من الدراهم باعت أمامها ونفذت هذا المشروع البائس الذي هز الوجود، وبكى له كل موجود.

وكان شهادته على رواية الشهيد الاول والكفعمي في اليوم السابع من شهر صفر عام خمسين للهجرة، وعلى رواية الشيخ المفيد والطوسي في الثامن والعشرين من الشهر.

ما مات منهم سيد بفراشه * * * بل مات مقتولاً بشر قتال

اما بسيف او بسم ناقع * * * وا لهفتاه لهم وحسن نكال

فأنا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون والعاقبة للمتقين .

صلح الحسن ، إضطرار إمام وخذلان أمّة ..؟

يبقى صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان من أوضح محطات حياة الإمام الحسن وأكثرها جدلا ، ونحن لا نريد أن نتطرق إليه هنا – في هذا الكتاب – الى رواياته التاريخية بقدر ما نريد أن نركز على بعض جوانبه المهمّة وبشكل تحليلي وليس سرديا ..

وهذا الصلح الاضطراري الذي عقده الإمام مع معاوية لم يكن تنازلاً عن الخلافة الإسلامية ولا تقاسماً للإمامة معه ، وإنما هو في معنى من معانيه عبارة عن استحداث لمنصب : المَلِك الظالم في الإسلام ..! ، وهذا الاستحداث هو أحد أهم الاستحقاقات التي جنتها الأمّة الإسلامية على نفسها وأُبتليت بها بعد تزايد انحرافها وبُعدها عن الصراط المستقيم الذي خطّه وخلّفه الرسول الأكرم بأمر السماء فيها ..

كان الصلح عبارة عن مسك آل أمّية لزمام السلطة ومقاليد الحكم الجائر ، وليس استخلافاً إسلامياً كاملاً للسلطتين الدينية والدنيوية كما كان يتمتع بها من كان قبله - بحق أو بغير حق - ..

ولهذا لم يكن معاوية خليفة رسول الله على المسلمين وإنما كان مَلِكاً عليهم ، وهذا ما يصرّح به التاريخ نفسه ، فهو أول الملوك كما في تاريخ اليعقوبي ، بل هو القائل (رضينا بها مُلكا) ، وكان يدخل عليه بعض المسلمين ويقول له : السلام عليك أيها الملك ، وليس يا أمير المؤمنين كما كان يُقال لمن سبقه ..

ومن هنا نستطيع القول أنّ الإنقسام الرسمي بين رئاسة الإسلام كشريعة وبين رئاسته كدولة للمسلمين حصل في لحظة توقيع

الصلح ، ومن هنا بات الرجوع الى رئيس مذهب أو إمام مسلمين أمراً مستساغاً بعد أن افترقت رئاسة الدين عن رئاسة السلطة من رأس الهرم عند اجراء الصلح .

ولأن محلّ الرئاسة الدينية أصبح فارغاً بعد أن امتلأ كرسي السلطة الدنيوية بمعاوية ، بات وضع واختيار الشخص المناسب في الكرسي الديني والروحي خاضعاً لمعادلات معقّدة كانت نتائجها متباينة ، مما حدا بالمسلمين الى وقتنا الحاضر يقعون على فرق عقائدية وفقهية متعددة ، بعضها يكفر بعضا ، وبعضها يقتل بعضا ..

لم يكن صلحاً عابراً ، ولم يكن خذلان الأمة لإمامها ذنباً مغتفراً ، بل كان نقطة افتراق كبرى لا يقل عن ما حدث في سقيفة بني ساعده بعد وفاة رسول الله ص واله ، ويكفي أن نعرف فداحة الجريمة أن ما جرى على ابي عبد الله الحسين ع في الطف من مظلومية هو أحد فصولها ..!!

وفي الوقت الذي نرى فيه هذا الأمر سلبياً وإلى حد الفداحة ، إلّا أننا قد اعتبرناه في كتابات أخرى من هذا الكتاب نوع استنقاذ لرئاسة الدين بعد أن كاد ان يختطف معاوية الكرسيين معاً ، فما حصل هو أهون الشريين كما يُقال ، وأن ما لا يُدرك كلّه لا يترك جلّه .

أتبْاع الرؤساء .. لا اعتماد عليهم

من الثابت تأريخياً أنّ جيش الإمام الحسن عليه السلام الذي واجه به جيش الشام بقيادة معاوية كان جيشاً مخلخلاً لا يتمناه كل قائد لنفسه ، كان منقسماً على نفسه وقد عصفت الاشاعات فيه عصفاً ، فيه الشكّاك والخائن وأصحاب المطامع .. الخ

ومن خطبة له عليه السلام فيهم بعد أن بان خذلانهم وانهزام أنفسهم :

" أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا، ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا . ثم أصبحتم تعدّون قتيلين : قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأمّا الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر . وإنَّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزٌ ولا نصفة، فانْ أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله" . فنادى القوم بأجمعهم: " بل البقية والحياة "

بحار الأنوار ج٤٤ ص ٢٢

ومن بين اكبر فئات جيشه عليه السلام هم من - اتباع الرؤساء - كما يسمّيهم الشيخ المفيد - رضوان الله نعالى عليه - ، حينما صنّف جيش الإمام الحسن ع الى أصناف بقوله : [واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا وخف معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم

أصحاب فتن وطمع بالغنائم وبعضهم شكّاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين] الإرشاد ص١٦٩

وأتباع الرؤساء هم اولئك الذين التحقوا بالجيش ليس ولاءً للإمام ولا دفاعاً عن الدين والعقيدة وانما اتّبعوا زعمائهم ورؤساءهم (رئيس عشيرتهم مثلاً) .. تتميز هذه الفئة بالاتباع الاعمى لقادتها الذين جاءوا بها ، وأن وجودها وطبيعة موقفها مرتبط بوجود وموقف اولئك القادة من غير تفكير او إعمال اي رأي .

ولهذا عندما صدرت الخيانة من بعض زعماء العراق واصبحوا الى جانب معاوية ، كقيس بن الاشعث وعمرو بن الححاج وحجاج ابن ابجر .. وغيرهم ، التحق بخيانتهم اتباعهم وهم الكثرة الكاثرة وقتئذ ..! مما أحدث فارقاً كبيراً في جيش الامام الحسن ع لصالح جيش الشام .

وهذا درس بليغ علينا تعلّمه والاعتبار به ، يتمثل بعدم الإعتماد على اتباع الرؤساء ممن أوقف عقله ولبّه لرئيسه خاصة عندما يكون عددهم كبيراً ، لأن مواقفهم ستكون غير مأمونة ويُحدثوا فراغاً واسعاً ونقطة ضعف كبيرة في الأوقات الحرجة عند خطأ او خيانة ذلك الرئيس الذي التفّوا حوله . !!

ولقد رسم لنا القرآن الكريم صوراً بليغة عن الحسرة والندامة التي سيؤول لها هذا الصنف ممن اتبع رئيسه على معصية الله : قال تعالى :

- { إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار } [البقرة : 166 – 167]

● { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ، يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ } [هود ٩٦ ، ٧٩ ، ٩٨]

□

الإمام الحسن ع في ضمير كربلاء

كلُّ من يبحث في جذور القضية الحسينية سيجدها عبارة عن قضية حسنية مؤجّلة ، أو لنقل أنها قضية واحدة نُفّذت على مرحلتين ، ولكل مرحلة قائدها وظروف ادائها وأسلوبها الخاص ..

ولقد عبّر عن هذا التأجيل الإمام الحسن عليه السلام بنفسه عندما جاء إليه أهل الكوفة بعد صلحه مع معاوية نادمين على خذلانهم له ومتأسّفين على تولية معاوية أمور المسلمين بعد أن تكشّف لهم أمره ، فأرادوا من الإمام أن يقوم بوجه معاوية .. إلّا أنهم ممّا تلقّوه منه من جواب هو قوله عليه السلام : { وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني وأشد شكيمة!... فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم ، حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر } .. والعبارة الأخيرة واضحة في تأجيل الثورة وتحديد ظروف القيام بدقة ..

لم تتهيأ ظروف الفتح الكربلائي للإمام الحسن ع في أيامه ، ولم تتهيأ ظروف الفتح حتى للإمام الحسين ع بعد شهادة الإمام الحسن ع وتوليه الإمامة في سنة ٥٠ للهجرة الى أن هلك معاوية وآلت خلافة المسلمين الى يزيد عليه لعائن الله في ٦٠ للهجرة ، فنهض الامام الحسين عليه السلام وصنع كربلاء ونجح في تحقيق فتحها العظيم بدمه ومظلوميته سلام الله عليه وبتمهيد وتخطيط حسني ..

ينبغي أن ننطلق في هذا الموضوع من مبدأ العقيدة والإيمان ، فالحسن والحسين إمامان إن قاما او قعدا ، أي ان قيامهم وقعودهم لا يكون الا عن حجة وتكليف الهي ومصلحة وكل من يظن غير ذلك فينبغي ان يُراجع أصل اعتقاده وإيمانه ..

نعم ، لنا أن نتكلم في التفاصيل والجزئيات ، والبحث عن بعض الاسرار ، والتحقيق في بعض الأحداث والربط بينها .. وكل ذلك يجري لغرض الإطمئنان القلبي ، هذا الاطمئنان الذي طلبه ابراهيم الخليل من ربّه { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ } ، وكذلك لأخذ الدروس والعبر والمناهج وخطوات الاقتداء والائتمام بهم عليهم صوات الله ..

تحاول مدرسة الخلفاء في اضفاء صفات متضادة على الإمامين عليهما السلام ، من قبيل أن الحسن ع يميل الى الصلح والمسامحة وان الحسين ع يميل الى السيف والحرب ، وإن الامام الحسن تحقق على يديه صلح فئتين كبيرتين من المسلمين بعهدٍ من جده رسول الله وهذا ما لم يحققه الحسين .. الخ وما الى ذلك من كلام سببه في أهون الأحوال هو عدم فهم الإمامة وعدم الإيمان بالشخصية الربانية للإمام ..

نحن نؤمن أن الأهداف واحدة لجميع الائمة غير أنّ الادوار مختلفة واختيار الأسلوب المناسب يتغير بتغيّر الظروف ..

الصلح كان من جهةٍ حلّاً اضطرارياً واستثنائياً ومن جهة هو عبارة عن انسحاب تكتيكي أراد منه عليه السلام قتل مرض الشك والتردد الذي اصاب الأمة في معرفة من هو الأصلح للقيادة ، وهل هو الخط العلوي ام الخط الاموي ، كذلك أراد منه كشف زيف معاوية وخداع بني أمية ، وهذا ما حصل فعلاً ، حيث توّضح للجميع أنّ خلافة المسلمين انتهت عندما صعد معاوية واعلن انه ملك وليس خليفة وأنه لم يأتي لأجل صلاة او صوم وانما جاء لأجل الإمرة على المسلمين .. فحالت الى ملك عضوض يتلاقفها بنو سفيان ولسان أبيهم يقول : تلاقفوها يا بني سفيان كالكرة ، فوالذي يحلف به ابو سفيان ، لا جنة ولا نار ..

صلح الحسن هو من مستندات ثورة الحسين المهمة واهداف هذا الصلح ونتائجه هي التي جعلت من كربلاء كربلاء .. في تفصيل ليس هنا محله واثباته ولكن أشرنا سريعاً اليه ..

شذرات من سياسة الإمام الحسن ع

تأثّرت القراءة الفكرية الإسلامية لأئمة أهل البيت عليهم السلام بالقراءة الشعائرية كثيراً ، وأقصد بالشعائرية هنا بالقراءة التي تهتم بالجانب العاطفي وما يخصّ إحياء أمرهم عليهم السلام في أيام ولاداتهم ووفياتهم على حساب الجوانب الأخرى ..!

ولا نريد ان نستهين بأداء هذا الواجب بقدر ما نريد التنويه الى ضرورة الاهتمام بتلك الجوانب الأخرى من حياة اهل البيت عليهم السلام ، فللأئمة آثار كبيرة في حياة الأمة لا يمكن اغفالها ولم يستطع اعدائهم منعها سواء على المستوى الفكري او المستوى التطبيقي العملي الملموس ..

وتطبيقاً للحقيقة اعلاه ، سنحاول بيان بعض شذرات التدبير والأسلوب السياسي الذي مارسه الإمام الحسن ع في حياة الأمة ، ومن خلالها سنعلم عظم الأثر وعمق التدبير لهذا الإمام الهمام عليه صلوات الله :

+ استنقاذ الشطر الأهم من الخلافة : إن حادثة قرصنة واغتصاب خلافة رسول الله ص وآله بعد وفاته شملت سلب ولاية الرسول الدينية وولايته القيادية والادارية (الدنيوية) ، فالخليفة الأول كان هو الامام الروحي والشرعي عند أغلب المسلمين وهو رئيس الدولة بنفس الوقت بإعتباره خليفة رسول الله ص ..

استمر هذا الاغتصاب لشقَّي الخلافة حتى إمامة الحسن المجتبى عليه السلام (عدا خلافة أبيه عليه السلام) ، حيث استطاع الإمام الحسن ع من خلال صلحه الذي أضطر اليه مع معاوية الى تجريد معاوية من الخلافة الدينية وجعله رئيسا للدولة وملكاً لها فقط ..

وهذه الحنكة السياسية للإمام ع قد أقرّ بها الجميع :

١. فلقد اعترف معاوية نفسه بذلك عندما قال : رضينا بها مُلكا .. ويقول ايضا : أنا أول الملوك ..

٢. وكذلك اعترف بها سعد بن ابي وقاص عندما دخل على معاوية وقال له : السلام عليك ايها الملك .. ولم يقل له كما كان يقال للخليفة (بأمير المؤمنين) ..

٣. وكذا الدميري في حياة الحيوان الكبرى يقرّ بأن الامام الحسن ع اخر الخلفاء ..

٤. والسيوطي يذكر عن ابن شيبة بأن معاوية اول الملوك ..

٥. واليعقوبي في تاريخه يقول (ملك معاوية) ولم يقل كما كان يقول للذين سبقوه (استخلف) ..

وللمتبع يجد ان زعامة المسلمين انشقّت الى زعامة سياسية تتمثل بالملوك أو خلفاء البلاط الأموي والعباسي وما بعده ، وزعامة دينية تتمثل برؤساء المذاهب والفرق الاسلامية في ايام الخلافة الأموية والعباسية ، فأصبح الخليفة محدود الصلاحيات الدينية والتشريعية ..

وبهذا يكون الامام الحسن عليه السلام بسياسته قد ضعّف من سطوة الخلفاء الغاصبين على المسلمين بل رسم للإسلام خارطة إضطرارية جديدة ..

+ فضح حقيقة ال أمية : كانت شرائح واسعة من الأمة الإسلامية في أيّام خلافة الإمام علي (ع) والإمام الحسن (ع) في شك وحيرة عمّن هو الأصلح للأمة هل هو معاوية أم هم أئمة اهل البيت

عليهم السلام ..؟ وكان ذلك طبعاً بسبب الشكوك التي يبثّها بنو أمية وأذنابهم بين المسلمين ..

ولكن مرض الشك هذا زال حال تصدي معاوية لسدة الحكم وتنصيبه ملكا ، لأنه تبيّن غرضه في أول خطبة له بعد التمليك ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا مُعَاوِيَةُ الْجُمُعَةَ بِالنَّخِيلَةِ فِي الضُّحَى , ثُمَّ خَطَبْنَا فَقَالَ : " مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتُصَلُّوا , وَلَا لِتَصُومُوا , وَلَا لِتَحُجُّوا , وَلَا لِتُزَكُّوا , وَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ , وَلَكِنْ إِنَّمَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ , وَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَهُ كَارِهُونَ " .

وانكشف أمره للمسلمين أكثر بعد ممارسته للحكم ، وصرّح بذلك كبار علماء العامة وكتابهم :

١. طه حسين (كتابه علي وبنوه) : يصف حال الناس عندما تبيّن لهم ما هو معاوية (وقد جعل اهل العراق يذكرون حياتهم ايام علي فيحزنون عليها .. ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم وبين اهل الشام) .

٢. سجّل المؤرخون لمعاوية الارقام القياسية في الابتداع في الدين :

. أول من نقص التكبير .. معاوية

. اول من خطب الناس قاعدا .. معاوية

. أول من احدث الخطبة قبل الصلاة في العيد وأحدث الاذان فيها

. اول من اتخذ الخصيان لخاصة خدمته

. اول من قيل له من الخلفاء (الصلاة يرحمك الله)

وغيرها ..

ففضح بني أمية على حقيقتهم أمام المسلمين وبشكل لا يقبل الشك كان على يد الإمام الحسن ع عندما رأى بأن الحلّ الوحيد لمعالجة مرض الشك هذا هو تصدي معاوية للحكم .. وقد حصل ما خطط له صلوات الله عليه .. إلاّ أن مرض ضعف الإرادة بقي مستشرياً في الأمة حتى انتهى بالأمر الى قتل الحسين ع بسيفوهم وعيونهم تبكي عليه .. !!

+ الطف ، حسنية التخطيط حسينية الأداء : إن الذي يقرأ التأريخ بشيء من القراءة التحليلية والموضوعية سيخرج بنتيجة مفادها أنَّ واقعة الطف هي ثورة حسنية مؤجّلة لحين توفر شروط الفتح فيها .

فبعدَ الصلح الإضطراري للإمام الحسن " ع " مع معاوية أُعلنت حرباً باردة (حسب المصطلح المعاصر) بين الامامين الحسن والحسين عليهما السلام من جهة ومعاوية من الجهة الأخرى ولفترة 20 عام تقريبا والتي انتصرت هذه الحرب الباردة برفع قناع الخداع الأموي وإزالة الشك كما قلنا في المنشور السابق .

ولقد استمرّ الامام الحسين "ع" بسياسة الامام الحسن "ع" في مواجهة معاوية حتى بعد استشهاد الامام الحسن "ع" في (49) للهجرة وحتى عام (60) للهجرة حيث تسلّم يزيد المُلك بعد هلاك أبيه ..

بعد موت معاوية وتسلّم يزيد الحكم انتهت الحرب الباردة وأصبحت مقوّمات القيام كاملة ونتائجه مضمونة ، هذه المقومات التي طالما أشار الى بعضها الامام الحسن "ع" ، فبعد الصلح ندم بعض المسلمين على ما آل اليه الأمر وجاءوا الى الامام الحسن "ع" وطلبوا منه القيام والثورة ، ردّهم الامام بقول يُفهم منه بأن الصلح

كان بمثابة استراحة محارب ..!! حيث يقول "ع" : (فارضوا بقضاء الله وسلّموا الأمر والزموا بيوتكم وامسكوا وكفّوا ايديكم حتى يستريح برّ او يُستراح من فاجر) .

يعلق طه حسين على هذا القول : فهو اذن يهيئهم للحرب حين يأتي إبانها ويحين حينها ويأمرهم بالسلم المؤقت حتى يستريحوا ويحسنوا الاستعداد (راجع كتاب علي وبنوه ص189) .

وبهذا يتبين أن الطف بالأصل تخطيط حسني بإمتياز وتنفيذ حسيني بجدارة .

صلوات الله عليهما ..

كرم الإمام الحسن ع

أهل البيت عليهم السلام كلّهم كرام ، فجدّهم هاشم بن عبد مناف ، يقول ابن إسحاق أن اسمه كان عمرو وأن تسميته هاشم كانت لهشمه الخبز لعمل الثريد بمكة لقومه سنة المجاعة .. ولقد ثبّت لهم القرآن الكريم هذه الصفة في آياته الكريمة عندما أشاد لهم بمواقف كريمة صدرت عنهم ، كحادثة اطعام المسكين واليتيم والأسير لثلاثة أيام متتالية رغم حاجتهم الشديدة للطعام ، أو حادثة تصدق أمير المؤمنين ع بخاتمه وهو راكع ..

الإمام الحسن ع ابن هذا النسل الكريم ، وأحد الذين شهد لهم القرآن بالكرم والسخاء ، والأخبار التي تتحدث عن كرمه عليه السلام كثيرةٌ وعجيبة ، ومما ينتزعه القارىء من أخبار كرمه أمرين مهمّين ، وهما :

١ـ أن السائل الذي يناله كرم الامام الحسن ع لا يكاد يرجع الى المسألة مرةً اخرى من عظم ما يجود به .. فترى الإمام مثلاً يجود ببستان كامل ، أو يجود بعشرين الف دينار .. وما شاكل ذلك ، فهو كثيراً ما يُقلع المُحتاج عن حاجته نهائيا ..

٢ـ كان عليه السلام حريصاً على حفظ ماء وجه السائل ، فسائله يصدر عنه كريماً ليس مهاناً ، فكان يطلب احيانا من السائل ان يكتب مسألته من خلف الباب .. وكان يعتبر العطاء مقابل كرامة السائل انما هو اجر كرامته وليس من كرم المُعطي ..

ورغم أن كرمه كان لوجه الله تعالى ، إلّا أنه عليه السلام في باب الصدقة كان أعجب واغرب ، فتنقل الأخبار عنه أنه عليه السلام قد :

+ قاسم الله بنصف ما يملك ثلاث مرات ، اي ٥٠٪ من جميع أمواله وممتلكاته ايضا ..

+ أنه خرج من ماله لله مرتان ، أي التصدق لله بنسبة ١٠٠٪ ..

ومما نقل في هذا الأمر من شعر له عليه السلام :

نَحنُ أُناسٌ نَوالُنا خضل ** يرتع فيه الرجاء والأمل

تَجودُ قبل السؤال أنفسنا ** خوفاً على ماء وجه مَن يَسَلُ

لو علم البحرُ فَضلَ نائلنا ** لغاصَ مِن بعد فيضِهِ خَجَلُ

من قصص كرمه عليه السلام :

روي أنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) خرج مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) و عبد الله بن جعفر (رضوان الله عليه) حُجَّاجاً ، فَجَاعوا وعطشوا في الطريق ، فمرّوا بعجوز في خباء لها ، فقالوا : (هَلْ مِن شراب) ؟

فقالت : نعم هذه شَاة احلبوها ، واشربوا لبنها ، ففعلوا ذلك ، ثمّ قالوا لها : (هلْ مِن طَعَام) ؟ فقالت : لا ، إلاّ هذه الشاة ، فليذبحها أحدكم حتَّى أُهيئ لكم شيئاً تأكلون .

فقام إليها أحدهم فذبَحَها وكشطها ، ثمّ هَيَّأت لهم طعاماً فأكلوا ، فلمّا ارتحلوا قالوا لها : (نحن نَفَرٌ من قريش ، نريد هذا الوجه ، فإذَا رَجعنا سالمين فأَلِمِّي بنا فإنَّا صانعون إليكِ خيراً) ، ثمّ ارتحلوا .

وأقبل زوجُها ، وأخبَرَتْه عن القوم والشاة ، فغضب الرجل و قال : وَيْحكِ ، تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ، ثمّ تقولين : نَفَرٌ من قريش .

ثمّ بعد مدَّة أَلجَأَتْهُم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها ، فمرَّت العجوز في بعض سِكَك المدينة ، فإذا بالحسن (عليه السلام) على باب داره ، فَسَلَّمَت عليه ، فعرفها الإمام (عليه السلام) ، وأمر أن يُشتَرَى لها ألف شاة ، وتُعطَى ألف دينار .

و أرسل معها غلامه إلى أخيه الحسين (عليه السلام) ، فقال : (بِكَمْ وصلك أخي الحسن) ؟ فقالت : بألف شاة وألف دينار ، فأمر (عليه السلام) لها بمثل ذلك .

ثمّ بعثَ (عليه السلام) بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر ، فقال : بكم وَصَلك الحسن والحسين (عليهما السلام) ؟ فقالت : بألفي دينار وألفي شاة ، فأمر لها عبد الله بن جعفر بمثل ذلك ، فَرجِعَت العجوز إلى زوجها بذلك .

روي أنّه قيل ذات مرّة للإمام (عليه السلام) : لأيِّ شيء لا نراك تردُّ سائلاً ؟ فقال (عليه السلام) : (إنِّي للهِ سائل ، وفيه راغب ، وأنا أستحي أن أكون سائلاً ، وأَرُدُّ سائلاً ، وإنَّ الله عَوَّدني عادة ، أن يفيض نعمه عليّ ، وعَوَّدتُه أن أفيض نِعَمه على الناس ، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة) .

وروي أنّه جاء أعرابي يوماً سائلاً الإمام (عليه السلام) ، فقال (عليه السلام) : (أعطُوه ما في الخَزَانة) ، فَوُجِد فيها عشرون ألف دينار ، فدفعها (عليه السلام) إلى الأعرابي ، فقال الأعرابي : يا مولاي ، ألا تركتني أبوحُ بحاجتي ، وأنشر مِدحَتي .

لماذا (صالح) الحسن و(قام) الحسين
عليهما السلام ...؟

من الاسئلة التي تُثار كثيراً ، ولعل السائل نفسه تتولد في ذهنه بعض الاسئلة الفرعية التي يحاول الإجابة عليها ليقترب من جواب السؤال الأساسي وهو : لماذا قعد الحسن ع ولماذا قام الحسين ع ، سنحاول هنا طرح تلك الاسئلة الفرعية ونحاول الإجابة عليها ايضاً لنقترب من الجواب الكبير ، ومن هذه الاسئلة :

س١/ فهل السبب يكمن في وجود فارق بين شخصية الإمام الحسن عليه السلام وطبيعة شخصية الإمام الحسين عليه السلام .. ! فالإمام الحسن يميل الى الحلول الدبلوماسية كما يقال ويفضّل الحلول الهادئة والباردة على عكس الإمام الحسين ، فإنه لا يقبل بأنصاف الحلول وأن دمه حار لو صح التعبير ..!!

س٢/ أم لا ، الفارق يقع في شخصيات الجهة المقابلة لهما ، اي بين شخصية معاوية التي واجهت الإمام الحسن وشخصية يزيد ين معاوية التي واجهت الإمام الحسين ، وأن معاوية صاحب سياسة ويزيد شاب مغرور وطائش ..!!

س٣/ هل الفارق هو في عدّة وعدد (لوازم المعركة) لكل من الامامين ..! وأن ظروف واستعدادات المواجهة هي التي تحكّمت في نوع التصرّف الذي يتصرف به كل من الإمامين عليهما السلام ..!

س٤/ أم الفارق وقع في نتيجة حسابات ونتائج كل من القيام والقعود لكل من الإمامين ، وبعد أن حسب كل منهما نسبة نجاح القيام والقعود قرر على أساسها المنهج الذي يتبعه !

س٥/ أم السبب يعود لأمر غيبي بحت حتّم على الامام الحسن ع الصلح وعلى الامام الحسين ع الثورة ! وبالتالي فإن التصرّف محسوم سلفاً وليس لهما الأختيار ..!!

س٦/ أم أن القعود الحسني والقيام الحسيني عبارة عن خطة واحدة وثورة مستمرة ولكن على تكتيك وعلى مراحل استمرت من الصلح وحتى عاشوراء !

هذه الاسئلة الفرعية والاستفهامات الشبكية التي فرعناها من السؤال الأساسي غير منحصرة بهذا العدد ، وإنما يستطيع القارىء المهتم بسيرة الائمة ع وبتاريخ الإسلام أن يجتهد بوضع اسئلة أخرى ويحاول أن يضع لها أجوبة محتملة تقرّبه من الحقيقة ، ولكننا نكتفي هنا بهذه الاسئلة الستة وسنحاول الإجابة عليها بإختصار شديد :

جواب (1) : كلا ، لأننا نؤمن أن الأئمة عليهم السلام معصومون ، وأنهم يمثلون الإرادة الإلهية الكاملة على الأرض ، وأنهم لا يتصرفون من دافع الطبيعة البشرية لكل منهما ، بمعنى أن النوازع النفسية لا تتحكم بهم كما تتحكم بأحدنا نحن ، فلهم السيطرة الكاملة على ذلك وبما يضمن أن يكونوا فيه على أعلى درجات ما ينبغي عليهم فعله وادائه ..

جواب (2) : نعم وبنسبة كبيرة ، فعلى الرغم من بشاعة معاوية وإنحرافه الكبير في الإسلام وأنه أحدث شرخاً واسعاً قد أوسع من شرخ السقيفة وزاد من مردوداته السيئة والكارثية على المسلمين ، ولكن تسنّم يزيد لأمور المسلمين كان أخطر على الإسلام مما دعا

أن يصرّح الامام الحسين ع : على الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد .. وكأن خلافة يزيد هي طلقة الرحمة على الإسلام ، أو لنقل أن تسنّم يزيد للسلطة يعتبر تجاوزاً للحد الأعلى للتصرف المسكوت عنها لمعاوية ، فيزيد هو لعنة من لعنات معاوية على الأمة ومواجهته هو مواجهة خط معاوية بل خط أبي سفيان بها لو تأملت ..!

جواب (3) : نعم وثابت تاريخياً ، ولكن المشكلة ليس بالعدد وإنما بنوع الاتباع .. ! فأتباع الامام الحسين ع وانصاره لا يقاس بهم احد ، وهذا ما لم يتوفر للإمام الحسن عليه السلام الذي خانه أعلى قادته ، ونفهم من سيرة الائمة أن هناك عدد من الأنصار الذين تتوفر بهم بعض المواصفات اذا ما اجتمعوا عند إمام معين يكون تكليف ذلك الإمام مغايراً عن الحالة التي لا يتوفر بها هذا العدد وهذا النوع في تفصيل ليس هنا محله ..

جواب (4) : نعم بالتأكيد ، وهذا ليس بعيداً عن الاسئلة والأجوبة السابقة .. فلو استمر الإمام الحسن ع بقيامه على معاوية وقُتل لأصبح قتله عند الأمة هو من أجل سلطة وخاصة وان معاوية لم يتكشف امره بعد للناس ولما تحققت النتائج المرجوة ، فلا نتوقع أن مظلومية الإمام الحسن عليه السلام ستكون كمظلومية الإمام الحسين عليه السلام في الأمة ..

جواب (5) : نعم .. الجانب الغيبي موجود ويكفي اخبار الرسول ص وأمير المؤمنين ع لكل منهما عليهما السلام بما سيحدث له ، بل يكفي حديث (إن قاما وإن قعدا) لمن أراد أن يتفهّم ، والروايات كثيرة في مقتل الإمام الحسين ع خاصة ، فمما وراه الإمام أحمد في

مسنده : استأذن مَلَكُ المطر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي: "يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، فجاء الإمام الحسين وكان طفلًا صغيرًا، فاقتحم الباب وجعل يتوثب على النبي ورسول الله يقبله، فقال الملك: أتُحِبُّهُ قال نعم، قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتُك المكان الذي يُقتل فيه، قال نعم فجاء بتراب أحمر، مد هذا الملك يده إلى كربلاء وأحضر شيئاً من ترابها فأراه للنبي ثم أخذت أم سلمة هذا التراب فصرّته في صُرة (في طرف ثوبها) .

جواب (6) : وهذا ما اكدنا عليه في أكثر من موضع من هذا الكتاب وقلنا بأن الطف جذورها وخططها بدأت من صلح الامام الحسن ع وأنها مرّت بمراحل من اجل ضمان النتائج ..

هذه بعض الاسئلة التي حاولنا الإجابة عليها بإختصار أملاً في تقريب الاجوبة النافعة للسائل والمستفهم .

صلح الإمام الحسن (ع)

هل يعتبر مستندا شرعيا لإنتخاب الفاسدين ..؟

يحاول البعض بزج مغالطة واضحة فيما يخصّ صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ، وذلك من خلال تبرير انتخاب السياسي الفاسد في عصورنا المتأخرة أو السماح له بإعتلاء منصب معيّن بصلح الإمام الذي انتهى الى تولّي معاوية أعلى سلطة في بلاد المسلمين حينها ..!!

وهذا في الواقع من المُضحك المبكي وهو تفكير شيطاني بلا أدنى شك ، وهو نوع مستحدث لمظلومية الإمام الحسن وطريقة جديدة للأسف الشديد .. .

الجهل – أو التجاهل احياناً – بظرف وفلسفة صلح الإمام الحسن من أهم أسباب ظهور هكذا أفكار او قبولها على الأقل ، علاوةً على الجهل في سنن التأسي بالمعصوم وقواعد الإقتداء بسنّته .. !

فكما هو مقرر في علم أصول الفقه (بعدم الإطلاق في دلالة الفعل - فعل المعصوم -وإنما يثبت ذلك الحكم في كل حالة مماثلة لحالة المعصوم من سائر الجهات المحتمل كونها مؤثرة في ثبوت ذلك الحكم) .. فهل هناك مماثلة من جميع الجهات بين انتخاب الفاسد وصلح الامام الحسن ع ..؟!!

لم يبايع الامام معاوية ولم ينتخبه ولم يرشحه لهذا المنصب ، دفع الإمام في صلحه مفاسد أكبر على الإسلام من نفس مفسدة تولي معاوية أعلى سلطة للإسلام .. هذه المغالطة هي قياس باطل وكمية المكر والخداع فيه واضحة وكبيرة ..

ماذا تعرف عن حلم الإمام الحسن "ع" ..؟

كما أنّ الإمام الحسن "ع" كريم أهل البيت ، فهو أيضاً حليم أهل البيت "ع" ، وشهد بذلك المخالف قبل المؤالف ، روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال : لما مات الحسن أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره ، فقال له الحسين : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ ..؟ قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال .

وكان عليه السلام صداقاً جلياً لهذا المعنى حتى في أحرج وأدق الظروف ، فلقد واجه تشنجات أصحابه بعد الصلح بكل هدوء وضبط للنفس رغم قساوة العبارات التي أسمعوها له ، فهذا يقول له (أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك) وآخر يقول له (أخرجتنا من العدل إلى الجور) وآخرين يدخلون عليه ويقولون (السلام عليك يا مذل المؤمنين) وخاطبه بعض أصحابه قائلاً (يابن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية) وجاء في (الإصابة) ، (كان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار أمير المؤمنين. فيقول : العار خير من النار) ..

ومن حلم الامام الحسن " عليه السلام " ما روى المبرد أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن فسلم عليه وضحك فقال : أيها الشيخ أظنك غريبا ، . شبهت ؛ فلو استعتبتنا أعتبناك ، ولو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ، ولو استحملتنا أحملناك ، وإن كنت جائعا أشبعناك ، وإن كنت عريانا كسوناك ، وإن كنت محتاجا أغنيناك ، وإن كنت طريدا آويناك ، وإن كان لك حاجة قضيناها لك ، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك ، لأن لنا موضعا رحبا

وجاها عريضا ومالا كثيرا . فلما سمع الرجل كلامه ، بكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه ، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي وحول رحله إليه ، وكان ضيفه إلى أن ارتحل ، وصار معتقدا لمحبتهم .

وورد أنه قيل للإمام الحسن (عليه السلام) : ما الحلم ..؟ قال : (كظم الغيظ وملك النفس) ..

لو تعلّمنا من الإمام الحسن عليه السلام فقط هذه الصفة وهذا الخلق العظيم لكفى ..!! كم نحن بحاجة الى تأصيل هذه السجية وزرعها في الفرد وجعلها حالة اجتماعية عامّة ، فعندما نعرف ما للغضب مت مكروهية عند الله ونتائج سيئة على الفرد وعلى المجتمع لعرفنا عندها أهمية الحلم وأهمية الأناة وأهمية كظم الغيظ والتسامح العفو وضبط النفس عند الغضب .. الخ ، كل هذه المعاني هي من معاني الحلم وتقع في الجهة المقابلة للغضب ..

سلام الله عليك مولاي أبا محمد الحسن المجتبى ورحمة الله وبركاته ..

تعليقات على صلح الإمام الحسن ع

1. لم يكن الصلح خيار الإمام الحسن (ع) وإنما قاد عليه السلام جيشا لمحاربة معاوية غير أن الوهن دبّ في ذلك الجيش بسبب كيد المنافقين والمرجفين والشكاكين إلى درجة وصل الامر فيها الى طعن الامام ع والعبث في مقر قيادته .. اي لم يبق معه جيش ولا اصحاب كأصحاب الامام الحسين ع ..

2. كان معاوية يكتفي من الامام الحسن ع بالتنازل عن السلطة وليس البيعة له بل وقبل ذلك في بداية الامر بشروط أملاها عليه الامام الحسن ع بينما كان يزيد مصرا على البيعة او القتل ، فكتب يزيد الى عامله (خذ الحسين بالبيعة اخذا شديدا ليس فيه رخصة) ..

3. كان عامة المسلمين يرون أن الخلاف بين الحسن ع ومعاوية هو تنازع على الكرسي ، ولو قتل الامام الحسن ع لما كان قيامه مثمرا كقيام الامام الحسين ع الذي قاد شعار الثورة بوجه الحاكم الجائر والفساد في الأمة ..

4. كان الناس في شك فيمن هو الاصلح للخلافة وهل الحسن ع ام معاوية ، فكان الحل هو وضع معاوية تحت مجهر الاختبار .. وفعلا عرفه المسلمون بعد ممارسته للخلافة وندموا على تخاذلهم مع الامام الحسن ع .. بينما ايام الامام الحسين ع كانت المشكلة ليست الجهل والشك بالاصلح وإنما ضعف الإرادة والعزيمة في الوقوف

امام الحاكم الظالم ، ولهذا كانت كربلاء ملهمة للثوار ، وأصبح دم الحسين ع خضاب المظلومين وسيف المستضعفين بعد ذلك ..

5. بعد استشهاد الامام الحسن ع لم يقم الامام الحسين بثورة ضد معاوية ولأكثر من عشر سنوات حتى تولى يزيد الحكم ، مما يدلنا على تجدد الظروف التي حتّمت على تجديد طرق واسلوب التعامل مع الظالم ..

6. عند التدقيق بأحداث كربلاء نلاحظ أن الإمام الحسين ع أقبل على جنود له مجندة كما نصت عليه الاف رسائل الكوفيين .. وأيّد ذلك سفير الامام الحسين ع الى الكوفة مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وكأن تكليف أبيه أمير المؤمنين وقع على عاتقه عندما قال (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ..) ولكنهم خذلوا الإمام ع وجبنوا عن نصرته ولهذا أراد الإمام أن يرجع ويترك ما جاء به ولكن القوم رفضوا وخيّروه بالقتل أو مبايعة يزيد ..

7. علينا ان لا نستبعد الامر الغيبي والتكليف الخاص لكل من الامامين عليهما السلام بالقعود والقيام وخاصة اذا استعرضنا الكثير من النصوص الواردة في ذلك كقول الرسول ص أنهما امامان قاما اوقعدا ، وغيرها ..

8 . أنا برأيي الشخصي أن سيرة الأمامين ع تعطينا طريقين شرعيين للتعامل مع الظلم والظالمين ، هو القيام بالسيف او القعود والصبر ولكن بتفصيل ليس هنا محل ذكره ..

هدم قبور أئمة البقيع من دلائل مكر الله

قال تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ..

في حلقة من سلسلة حلقات هدفها إطفاء نور الله وقطع سلالة نبي الله وعترته ، أقدم الوهابيون قبل عقود على هدم مراقد اربعة من ائمة الهدى في البقيع وهم (الحسن المجتبى والسجاد والباقر والصادق) سلام الله عليهم ولسان حالهم يقول (لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية) كما قالها اسلافهم من قبل ..

أقول : لم يتعظ اعداء الله من فشلهم السابق ولم يعوا بأن الحق يعلى ولا يعلى عليه وأن هذا البيت تزداد كراماتهم كلما ازداد الظلم عليهم ..

ولم تشط حادثة هدم قبور البقيع عن هذه القاعده واصبحت مصداقا معاشا ومعاصرا لها وبان القانون الذي تحمله الاية الكريمة التي تصدر بها كلامنا حيث :

1. اصبحت القبور المهدومة براهانا جليا لجميع التشكيكات التاريخية حول ظلم اهل البيت ع ، فالحقد عليهم وهم اموات هكذا فكيف وهم احياء ..؟

2. أججت هذه الحادثه مشاعر اتباع اهل البيت ع وصقلت المودة لهم وزادت من نار الشوق لديهم جذوة في اعماقهم ..

3. أوضحت هذه الفاجعة مدى الاختلاف والتناقض الموجود في اصول وفروع المذهب المخالف لمدرسة اهل البيت ع ، ففي الوقت الذي نرى فيه مراقد علماءهم شاخصة للعيان كأبي حنيفة والكيلاني وغيرهم وانها محال للتبرك والتشفع والتوسل نلاحظ مخالفة الوهابية لهم وهدم كل ما يطول يدهم الآثمة ..

4. فتح ملف البقيع بعد هدم قبوره وصيرورته كقضيه المدعي فيها اتباع مدرسة اهل البيت لها عوائد فقهية وعقائدية كبيرة بعد أن تصدى لها العلماء والكتاب والباحثون تحقيقا وتأصيلا وتفريعا ..

ويمكنك اخي القارىء الإضافة ..

فاجعة البقيع : اعترافات في نقد الذات

مما ينبغي أن نتطرق إليه في مناسبات ذكرى هدم قبور البقيع وهتك حرمتها هو جانب آخر مغاير لما يُتطرق اليه عادةً بهذه المناسبة ، وهو مما يخصّنا نحن المفجوعين بالحادثة والمحبيين لأمرها ، والجانب هذا يدخل من باب النقد الذاتي ومحاسبة النفس والمراجعة التصحيحية لعقيدتنا بالائمة نحن أتباع مذهب أهل البيت ع والكيفية التي ندين الله بها من خلال السير على هديهم والانتهاج بمنهجهم واحياء امرهم صلوات الله عليهم اجمعين ..

وهذا سيكون من خلال عدد من الاعترافات نتمنى أن يتسع لها صدر القارىء وأن يفهم القصد من وراءها :

▪ الاعتراف الأول : لنتفق أولاً أن علاقتنا مع أهل البيت عليهم السلام يطغى عليها الجانب العاطفي وعلى حساب الجانب العقلي ، وفي الوقت الذي نعلم فيه أن عواطفنا اتجاههم يوجد لها أساس ديني ، قرآني وروائي ، وأن مودتهم ومحبتهم هي دين يُدان الله تعالى به .. الاّ أن المشكلة تكمن في الترجمة الخارجية لتلك المحبة وتلك المودة ، نؤديهما بشكل - في أكثر الاحيان - لا يُفصح للآخر الأساس الشرعي لما نقوم به والجذور المعرفية لأصوله ..

▪ الاعتراف الثاني : لدينا الكثير من النشاطات اتجاه أهل البيت ع نتجت عن ردود أفعال وانعكاسات على أفعال قام بها الآخر واستفزازات صدرت منه ، وهذه الأمر جعلنا نهمل نشاطات أصيلة

ومشرّعة تخص هذه العلاقة العقائدية مع أهل البيت عليهم السلام وترسم ملامحها بالطريقة الألهية الاصيلة ..

▪ الاعتراف الثالث : لنعترف ان الكثير من اتباع أهل البيت ع يؤدون ويمارسون مودّتهم ومحبّتهم لأئمتهم على أساس معرفي سطحي وموروث يخصّ ذلك الجيل او تلك المنطقة .. ولم يطلّعوا على الأصول المعرفية لعقيدة الإمامة ولا على فلسفتها الإسلامية .. مما يجعلهم على حافة محاذير خطيرة ، كالغلوّ والشرك لا سامح الله والاساءة للعقيدة من حيث لا يعلمون وزرع انطباعات سيئة لدى الآخر اتجاههم بل يصل الأمر الى توهين المذهب عند الآخر ..

▪ الاعتراف الرابع : الكثير منّا أصبح حبّه لأهل البيت عليهم السلام واعتقاده بهم سبباً لتسامحه بل إعراضه عن واجبات إسلامية أخرى مهمة ، عقائدية وشرعية ، فالمناسبة المذهبية الخاصة باتت تطغى على المناسبة الإسلامية العامة مثلاً ، وعقائدنا المذهبية كذلك تُقدّم على العقائد الدينية ، أهملنا تاريخ الإسلام الاّ بما يتصل بأهل البيت ع ..

▪ الاعتراف الخامس : طريقتنا في عرض عقيدتنا المذهبية فضلاً عن تصديرها هي طريقة نستطعمها ونحبذها نحن وليس كما يفهمها ويستذوقها الآخرون .. نكتب بلغتنا ونمارس الشعائر بموروثاتنا .. مما جعل المسافة بيننا وبينهم كبيرة والحاجز مرتفعاً للأسف ..

وتوجد اعترافات اخرى وجوهرية نتركها الآن .. وتركنا كذلك ضرب الأمثلة للاعترافات أعلاه ..

ولو استنطقنا القرآن وحديث المعصوم حول صفات الشيعة وما يميّزهم عن الآخر لوجدناها تختلف كثيراً عن صفاتهم التي رسمناها في مخيّلات أنفسنا وأخذناها من بنات أفكارنا .. .

ينقل الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب صفات الشيعة رواية يصل سندها الى الإمام اَلصَّادِقُ ع : { شِيعَتُنَا أَهْلُ اَلْوَرَعِ وَ اَلاِجْتِهَادِ وَ أَهْلُ اَلْوَفَاءِ وَاَلْأَمَانَةِ وَأَهْلُ اَلزُّهْدِ وَاَلْعِبَادَةِ ، أَصْحَابُ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ رَكْعَةً فِي اَلْيَوْمِ وَ اَللَّيْلَةِ اَلْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ اَلصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَحُجُّونَ اَلْبَيْتَ وَيَجْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ } .

وايضاً عن الامام الصادق ع من نفس المصدر : { وَاَللَّهِ مَا شِيعَةُ عَلِيٍّ .. إِلاَّ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَا ثَوَابَهُ وَخَافَ عِقَابَهُ } .

وعشرات بل مئات الروايات التي تنقل لنا صفات الشيعة وفضائلهم والتي لو صارحنا أنفسنا اليوم لوجدناها بعيدةً كل البعد عنّا للأسف ..

أقول : لو تمسّكنا بصفات الشيعة التي وردت عن أهل البيت ع ، ولو عُرفنا وتميّزنا بها عند الله اولاً وعند رسول الله وأهل بيته الأطهار ، وعند الناس بعد ذلك .. لأكفتنا المؤونة ، ولصححت عقائدنا وما نقوم به من محبة ومودّة ونصرة لأهل بيت العصمة ، فهم القائلون عليهم السلام : أي مفضل ! قل لشيعتنا : كونوا دعاة إلينا بالكف عن محارم الله واجتناب معاصيه ، واتباع رضوانه ، فإنهم إذا كانوا كذلك كان الناس إلينا مسارعين . (رواية عن الامام الصادق ع في مستدرك الوسائل ، ١٣٨٩٣) .

ملحق

قواعد في كتابة سيرة المعصوم

هذه بعض القواعد النافعة عند الكتابة عن حياة وسيرة المعصوم ، اختصرنا فيها العبارات وركزنا الأفكار .. نتمنى أن تكون معينةً لنا ولمن يريد الكتابة والبحث في حياتهم المقدسة ..

القاعدة الأولى : تحديد الهدف من الكتابة

من يريد أن يلج سيرة المعصوم لا بد أن يكون في بالهِ هدف محدد يريد الوصول إليه ، فقد تكون الغاية هي عرض حياة المعصوم من الولادة وحتى الوفاة ، وتتبع المراحل والأحداث التي يمرّ بها .. وهذه الكتابات ضرورية وتنشر لنا ثقافة اسلامية ضرورية أولاً وتحفظ لنا مادة بحثية مهمة ثانياً حيث تعتبر مصدراً ومستنداً لكتابات ذات اهداف وغايات اخرى ..

وقد تكون الغاية من الكتابة هي تحليل سيرة المعصوم والتعامل مع نص مكتوب وسيرة مسطرة بأدوات بحثية وكتابية مغايرة تعمل على جعل السيرة مجموعة من القوانين الحياتية العملية التطبيقية او القواعد الفكرية والضوابط العلمية ..

أو قد تكون الغاية هي رد الشبهات وارجاع المتشابهات والإجابة على التساؤلات في سيرة المعصوم ، سواء تلك التي تتبادر للذهن ابتداء عند قراءة سيرته أو تلك التي تثار من هنا وهناك ..

أو قد تكون الكتابة تحقيقية بحتة في النصوص الواردة وتمحيص السيرة المنقولة وتقوية قسم منها وتضعيف قسم آخر ..

وقد تكون تلفيقية من اكثر من غاية ..

وغيرها عشرات الغايات والاهداف التي تعين الكاتب على كتابته وتجعل منها كتابة نافعة ومنتجة ..

القاعدة الثانية : إسلوب الكتابة

والإسلوب هو القالب اللفظي الذي يحمل المضمون لبلوغ الاهداف والغايات السابقة ، ويعتمد اختياره على عدد من العوامل أهمها :

1. الهدف من الكتابة .
2. والشريحة المقصودة من القراء .
٣. إمكانية الكاتب ومهارته .

فقد يختار الكاتب :

- الاسلوب السردي في نقل السيرة ، فيتعامل معها كخبر ورواية تاريخية بعد أن يوزع تلك الاخبار على عدد من المواضيع المختارة داخل حياة المعصوم مثل (ولادته - صفاته - فترة إمامته - كراماته

- استشهاده) ، انظر مثلا منتهى الآمال للشيخ القمي رضوان الله عليه ..

● الاسلوب القصصي المترابط والمتسلسل الاجزاء والاحداث .. وهذا الإسلوب يجمع بين الفن القصصي الأدبي والذي يعرض حياة الامام كشريط متسلسل في مخيلة القارىء وبين الاسلوب السردي السابق .. انظر مثلا (سيرة المرتضى ع بإسلوب قصصي لمؤلفه محمد رضا الدباغ) ..

● أو الاسلوب التعليمي المدرسي الذي يتميز بسهولة الفهم والحفظ من خلال اختصار العبارة ووضوحها وتبويب المواضيع وتشجيرها بشكل يساعد الطالب والمدرّس على الإحاطة بها ..

● أو الاسلوب البحثي العلمي ولغة المجادلة والبرهنة والمصطلحات العلمية وعرض الآراء وتحليلها وغربلتها ومقارنتها .. انظر مثلا (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة) ..

● أو الاسلوب الادبي المنمق بأساليب البلاغة والبيان والبديع وعرض السيرة ضمن لوحة أدبية وقوالب لفظية خاضعة لنظم هذا الأدب وقوانينه .. (انظر مثلا علي صوت العدالة الانسانية لجورج جرداق) .

.. وهنالك اساليب طرح قريبة من الاسلوب الخطابي والالقائي ..

وغيرها من القوالب اللفظية الابداعية للكاتب تضاف الى ما ذكرنا والتي قد يستخدمها الكاتب كلها أو بعضها في سيرة واحدة تبعا للموضوع المطروح والمعالج ..

القاعدة الثالثة : النظرة التجزيئية والنظرة الموضوعية لحياة المعصوم :

هنالك أكثر من طريقة لمن يريد أن يكتب في حياة المعصوم وأهمها طريقتان :

الأولى : النظرة التجزيئية ، حيث يقوم الكاتب بالتطرق لحياة المعصوم (سردا او تحليلا) ابتداء من ولادته وحتى وفاته ، وفي كل مرحلة من مراحل حياة المعصوم يحاول تقصي سيرته (قول - فعل - تقرير- ظرف - احداث) وبشكل متنوع وحسب ما توفره تلك المرحلة من موضوعات وربما يعيد نفس الموضوع لأكثر من مرة بسبب تكرره في مراحل متعددة من حياة المعصوم ..

الثانية : النظرة الموضوعية ، حيث يقوم الكاتب بإختيار سلسلة موضوعات (سياسة المعصوم - دوره في تربية الأمة - مواجهة التيارات المنحرفة ... الخ) ، ثم يتعقب حياة المعصوم ويخرج منها كل ما يتعلق بموضوعه ليسجله داخل ذلك الموضوع بغض النظر عن المرحلة التاريخية من حياة المعصوم ..

وكلا الطريقتين ممكن تطبيقهما على حياة المعصومين ككل ، بمعنى : من يريد أن يكتب موسوعة تتحدث عن حياة جميع المعصومين وسيرتهم ، فإنه يمكنه حسب الطريقة الأولى التطرق لحياة كل معصوم على حده (انظر الى موسوعة سيرة أعل البيت لباقر شريف القرشي مثلا) بينما حسب الطريقة الثانية يمكن اختيار موضوع معين وملئه بمواقف وآراء المعصومين جميعهم اتجاهه كما فعل السيد الشهيد الصدر الاول في بحثه (تعدد ادوار ووحدة هدف) والذي وسعه وبينه المرجع اليعقوبي في كتابه دور الائمة ..

تعطي الطريقة الثانية (الموضوعية) سلسلة مواقف ووظائف عملية تقتدى وتحتذى وسيرة تتبع بينما تترك الطريقة الأولى هذا الأمر للقارىء اللبيب واستنتاجاته ..

كذلك تعمل الطريقة الموضوعية على انسجام حياة المعصوم أو المعصومين وترابطها ووحدة اهدافها ومواقفها تجاه القضايا ، بينما كثيرا ما يشعر القارىء في الطريقة الأولى تناقض بعض المواقف وتقابلها ولا يمكنه الجمع بينها الا بالتأمل أو السؤال أو الاستعانة بكتب اخرى ..

هذه طريقتان للكتابة لمن أراد التشرف بذلك ..

القاعدة الرابعة : مصادر الكتابة

لا بد لكل كتابة من مصادر يستقي منها الكاتب بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وفيما يخص السيرة فيمكننا أن نذكر تصنيف لأهم تلك المصادر ..

الصنف الأول : مصادر الرواية التأسيسية للسيرة .. وهي المصادر الأم التي نقلت لنا سيرة المعصوم ، كسيرة الرسول برواية ابن اسحاق مثلا ، وهذه المصادر لا يستطيع أن يستغني عنها كاتب السيرة ولا يحسن له الاعتماد على واسطة بينه وبينها مادامت في متناول اليد ..

الصنف الثاني : مصادر التصنيف في السيرة (سردا وتحقيقا وتحليلا) التي تلت الصنف الأول واستندت عليها ، فكتابة السيرة جزء من المسيرة العلمية التي ينبغي لها أن تكون تكاملية ويتمم بعضها البعض الآخر ، ولا ينحصر هذا التتميم المتبادل بالأفكار وأنما يشمل حتى اسلوب الطرح وطريقته ..

الصنف الثالث : أن يكون الكاتب متسلحا بأدوات وطرق التحليل والتحقيق ومعالجة النص الوارد وحسب هدف الكتابة واسلوبها - كما ذكرنا سابقا - وكلما كان الكاتب أكثر تسلحا بأدوات الكتابة هذه وأمهر استخداما لها كلما كانت الكتابة أيسر للكاتب وأنفع للقارىء والمسيرة العلمية عموما ..

الصنف الرابع : الثقافة الاسلامية عموما ، قرآنية وعقائدية وفقهية وأخلاقية وتاريخية .. فسيرة المعصوم عدل القرآن ومصدر ثاني للتشريع ، وبهذا فيكون الاسلام من ضوابط كتابة السيرة ، فقد نرفض خبرا أو تحليلا له يتقاطع مع عقيدة أو حكم أو خلق اسلامي أو نقبل بخبر ضعيف كونه منسجما وسياق التشريع الاسلامي وإرشاداته .. وهكذا ..

القاعدة الخامسة : من طرق التعامل مع النص التاريخي الوارد في السيرة :

قلنا أن هنالك مصادراً تنقل لنا الرواية التأسيسية لسيرة المعصوم ، سواء بشكل مقتطع ولمرحلة معينة من حياته أو تستوعب معظمها .. وهذا النص الوارد ينبغي أن تجري عليه من قبل كاتب السيرة بعض العمليات والمعالجات لتحقيق الغرض الاساسي من الكتابة ، ونذكر من تلك العمليات :

أولا : تحقيقية : وتشمل

1. التحقق من سند الرواية وحال رواتها عند أهل الجرح والتعديل وما هو مدى مقبوليتها تأريخيا .. ومما يؤسف له أن التحقيق في سند الروايات التأريخية لم يحض بالعناية كما عناها الحديث الشريف مما أدى الى تهلهل التأريخ المنقول وسهولة تحريفه ..

2. التحقق من متن الرواية من حيث ألفاظها ومضمونها وهل لها رواية تخالفها لفظا أو تعارضها مضمونا .. لكي تجري عليها عمليات المقارنة والترجيح أو الجمع بينها وما شاكل ذلك ..

3. وينبغي كذلك التحقق من انسجام الرواية وعدم معارضتها للسيرة المحققة للمعصوم خصوصا والمعصومين عموما وكذلك انسجامها والمبادئ والقواعد الاسلامية المحققة بتنوعاتها العقائدية والفقهية والاخلاقية كجزء مهم من أدلة وقرائن قبول ورفض الرواية التاريخية الواردة ..

ثانيا : تحليلية : وتشمل

1. في حالة عدم صمود الرواية الواردة عن حياة المعصوم أمام التحقيق اعلاه يعمد الكاتب الى التحقق من أهداف كتابة هكذا رواية ودوافعها وما هي أضرارها المقصودة أو التي نتجت عنها وهل غرضها تشويه سيرة معصوم أم تزكية سيرة أعدائهم ومناوئيهم أم لتضليل الناس ... الخ

2. في حالة عبور رواية السيرة ونجاحها في الجانب التحقيقي يصار الى أمرين ،فإن كانت تنطوي على مضمون غريب بعض الشيء فعلى الكاتب التصدي الى تبريره ، وقد يكون تبريره موجودا بنفس الرواية أو في رواية سيرة اخرى أو في نص شرعي معين أو تبريره يعود لظروف السيرة المكانية والزمانية المختلفة .. الخ .

وأما إن كانت الرواية التاريخية لحياة المعصوم مقبولة ولا غرابة فيها وليست استثنائية أو رفعت غرابتها، فعلى الكاتب الذي يعتمد اسلوب التحليل استخراج الدروس والعبر والوظائف العملية القابلة للإقتداء ما استطاع لذلك سبيلا ..

القاعدة السادسة : التفريق بين السيرة الذاتية للمعصوم والسيرة الإصطلاحية ..

لمن يريد الكتابة في سيرة المعصوم أو قراءة سيرته لا بد له من التمييز بين (السيرة اصطلاحا) و (السيرة الذاتية) ..

أما السيرة الذاتية فهي : تأريخ حياة المعصوم بدءا من ولادته مرورا بنشأته وانتهاء بوفاته وما تضمنت هذه المراحل الثلاث من أحداث ووقائع وظروف مر بها المعصوم بغض النظر عن دوره وتصرفه ازاءها ..

بينما السيرة اصطلاحا : هي تلك الطريقة والأسلوب الذي كان عليه المعصوم في حياته وكيف سعى الى تحقيق اهدافه وأداء مهامه ومنهجه في مواجهة الأحداث والظروف المختلفة ، ويتميز هذا النوع بأمور :

1. أنه يتحدث عن حياة المعصوم بشكلها ونوعها المعصومي اذا صح التعبير ومن حيث هو إمام ، بينما في السيرة الذاتية لم يكن هذا اللحاظ مؤثرا عادة ...

2. تأسيسا على الفارق الأول ، تكون السيرة الاصطلاحية محلا للإقتداء والإئتمام وأخذ الوظائف العملية منها بينما لا تكون السيرة الذاتية بهذه الصبغة وإن لم تخل ..

3. تكون اجزاء السيرة الاصطلاحية قابلة للإعادة والتكرار في نفس حياة المعصوم أو المعصومين كونها تمثل اسلوبا وطريقة للإمامة والقيادة بينما لا تكون الذاتية كذلك بالضرورة .. فالجود والكرم سيرة متكررة ، وعدم الركون للظلم سيرة مستمرة وهكذا ..

4. تعطينا السيرة الاصطلاحية انطباعا واضحا عن شخصية المعصوم وطبيعة ومستوى علمه وأخلاقه وعبادته .. الخ ، وهذا ما لا تتكفل ببيانه السيرة الذاتية ..

وسيجد المتأمل فوارق اخرى كثيرة ..

قصيدة للمرحوم الدكتور (أحمد الوائلي) طاب ثراه بحق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

بيـن الـنبوّةِ والإمـامة مَـعقِدُ يَـنْـميهِ حـيدرةٌ ويُـنجِبُ أحـمدُ

يَـزدانُ بـالإرثِ الـكريم، فعَزْمةٌ مِـن حـيدرٍ.. ومـن النبوّة سُـؤدَدُ

فـإذا سـما خُـلُقٌ وطـابت دَوحةٌ فـالمرءُ بـينهما الـسَّرِيُّ الأوحدُ

يـا أيُّـها الحسـنُ الزكيُّ، وأنت مِن هـذه الـمصادر لـلروائع مَـورِدُ

أأبـا مـحمّدَ أيُّـها الـفَرخُ الـذي آواهُ مِـن حِـجْر الـنبوّةِ مَـقعدُ

وشَـدَت لـه الـزهراءُ تملأ مَهدَهُ نـغماً غـداةَ تَـهزُّهُ وتُـهَدهِدُ

ورَعَـته بـالزادِ الـكريم عِـنايةٌ لـلـه تُـغـدِقُ بـالكريم وتَـرفِدُ

عَـيناهُ تـستجلي مـلامحَ أحـمدٍ وبـسمعهِ الـوحيُ الـمبينُ يُـردِّدُ

ويَـربُّهُ الـمحرابُ وهـو مُطوَّقٌ عـنُقُ الـنبيّ غَـداةَ فـيه يسجدُ

وتَـشُدُّ عـزمتَه مـلاحمُ لـلوغى حُـمْرٌ.. أبـوه بـها الهِزَبْرُ المُلْبِدُ

زَهَـتِ النجومُ على سَماكَ، وليس في أفُـقٍ نُـمِيتَ إلـيه إلاّ فـرقدُ

ولـك الـمواقفُ والـمشاهدُ واحدٌ يـروي.. وآخَـرُ بـالبطولة يَشـهدُ

فـبإصبهانَ ويـومَ قُـسْطنطينةٍ مـاضي شَـباكَ لـه حديثٌ مُسنَدُ

والـنهروانُ وأرضُ صِـفّينٍ بـها أصـداءُ سـيفكَ مـا تزال تُعرَبِدُ

وأبـوك حـيدرُ، والـحَيادرُ نسلُها مِـن سِـنخِها.. وابنُ الحسامِ مُهَنَّدُ

وعَـذَرتُ فـيك الـمُرجِفينَ، لأنّهم وُتِـروا.. وذو الـوترِ المُدمّى يَحقِدُ

قـالوا: تنازلَ لابن هندٍ.. والهوى يُـعمي عـن القولِ الصوابِ ويُبعدُ

مـا أهـونَ الـدنيا لديكَ وأنت مِن وَكْـفِ الـسَّحابةِ فـي عطاءٍ أجودُ

والـحُكْم لـولا أن تُـقيمَ عـدالةً أنـكى لـديك مِـن الذّعافِ وأنكدُ

ويَـهـون كـرسيٌّ لـمَن أقـدامُهُ تَـرقى عـلى صدر النبيِّ وتصعدُ

أوَ يـبتغي مـنه الـسيادةَ مَـن لَهُ شَـهِدَ الـنبيُّ وقـال: إنّك سيّدٌ ؟!

قـد قـادنا لـلصّدقِ فـيه مـحمّدٌ ومُـذَمَّـمٌ مَـن لـم يَـقُدْهُ مـحمّدُ

يـا مَـن تَـمرُّ به النجومُ وطَرفُهُ نـحوَ الـسماءِ مُـصوِّبٌ ومُصعِّدُ

تَـتناغمُ الأسـحارُ مِـن ترديدهِ: إيّـاك ربّـي أسـتعينُ وأعـبُدُ

يـتلو الـكتاب، فينتشي مِن وعدِهِ ويَـهـزُّهُ وَقـعُ الـوعيدِ فـيُرعِدُ

روحٌ بـآفـاق الـسـماءِ مُـحلِّقٌ ويـدٌ بـدَينِ الـمُعْوِزين تُـسدِّدُ

وسـماحةٌ وَسِـعَت بُـنبلِ جذورِها		حتّـى لـمـروانٍ ومـا يَـتولّدُ
وجَـرَعتَ أشـجانَ آبنِ هندَ ولؤمَهُ		كـالـليث إذ يـنقادُ وهـو مُـقيَّدُ
أزجـى إلـيك الـسُّمَّ وهو سلاحُهُ		ويــدُ الـجبانِ بِـغِيلةٍ تَـستأسِدُ
فـتَقَطّعت أحـشاك وآنـطفأ السَّنا		وذَوَت شِـفـاهٌ بـالـكتابِ تُـغرِّدُ
واسـتوحشَ المحرابُ حَبراً طالما		ألـفاهُ فـي كَـبِد الـدَّجى يـتهجّدُ
يـا تُـربَ طَـيبةَ يـا أريجَ محمّدٍ		يـا قُـدسُ عـطّرهُ الـبقيعُ الغَرقدُ
أفـدي صعيدَكَ بالجِنانِ.. وكيف لا		وبـنو عـليٍّ عـلى صعيدكَ رُقّدُ
حـسنٌ وزيـنُ الـعابدين وبـاقرٌ		والـصادقُ الـبحرُ الخِضَمُّ المُزبِدُ
أولاء هُـم عِـدْلُ الكتابِ ومَن بهم		نـهـجُ الـنبيّ وشـرعُهُ يـتجدّدُ
وهـمُ ذوو قُربى النبيّ.. فويلُ مَن		قَـتَـلوا بـقتلِهمُ الـنبيَّ وألْـحَدوا
وأبَـوا عـليهم أن يُـشيَّد مَـرقدٌ		لـهـمُ.. وشُـيِّد لـلتوافهِ مـرقدُ
مـهلاً فـما مُـدِح الـلّبابُ بقشرِهِ		والـسيفُ يـبني المجدَ وهو مُجرَّدُ
لابـدّ مِـن يـومٍ عـلى أجسامِهم		كـمِثالِ أهـلِ الكهف يُبنى مسجدُ
حـيَّتْكَ يـا روضَ الـبقيعِ مشاعرٌ		قـبلَ الـجِباهِ عـلى تُرابك تَسجُدُ
ورَوَت ثَـراكَ عـواطفٌ جـيّاشةٌ		وسَـقَت رُبـاكَ مـدامعٌ لا تَـبرُدُ